

بسم الله الرحمن الرحيم

1443 / 2 / 24 هـ

هديه صلى الله عليه وسلم في بيته

فإن النبي صلى الله عليه وسلم هو الأسوة الحسنى، والقُدوة الكبرى، فالمسلمون بأخلاقه يتخلقون، وبهديه يهتدون، وبسنته يستنون، امثالاً لقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ فدينه أحسن الدين، وهديه أكمل الهدي، وخلقه أعظم الخلق، حتى قال فيه ربه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

عباد الله: لقد تفضل الله تعالى على نبيه بأكمل الأخلاق، وأنبل الصفات؛ مع أهله ومع سائر الخلق، فلقد كان حريصاً على تعليم أهله العلم النافع، حريصاً على دعوتهم إلى العمل الصالح، فأول من أسلم به من النساء، زوجته خديجة رضي الله عنها، فدل ذلك على مبادرته إياها بدعوتها إلى الخير، وكان من آثار تعليم أهله، أن أصبحت عائشة رضي الله عنها أعلم نساء هذه الأمة.

من سلوكه صلى الله عليه وسلم في بيته: أنه كان يحث أهله على نوافل الطاعات والقربات، فضلاً عن فرائضها، فقد استيقظ ليلة فقال «سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة ماذا أنزل من الخزائن من يوقظ صواحب الحجرات؟ يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة» يريد بذلك أن تستيقظ أزواجه فيصلين من الليل.

عباد الله: كان عليه الصلاة والسلام لزوجاته الزوج الحبيب، والموجّه الناصح، والجلس المؤانس؛ كان عليه الصلاة والسلام يمازح نساءه في السراء، ويواسيهنّ في الضراء، كان يسمع شكواهنّ، ويكفكف دموعهنّ، لا يؤذيهنّ بلسانه، ولا يجرح مشاعرهنّ بعبارته، وما ضرب بيده امرأة قط، لا يتصيّد الأخطاء، ولا يتتبع العثرات، ولا يضحّم الزلّات، ولا يُديم العتاب، يتحمّل الهفوة، ويتغاضى عن الكبوة، قليل الملامة، كثير الشكر والعرفان.

وكان في بيته يقوم بخدمة نفسه، عليه الصلاة والسلام، يحلب شاته، ويخيط ثوبه، ويرقع دلوه، ويخصف نعله، ولا يزال كذلك، حتى تحضر الصلاة فيخرج إليها.

عباد الله: ومن مكارم أخلاقه أنه كان رحيمًا بأهله، عطوفًا عليهم، يحب إدخال السرور إليهم، فلما اشتت عائشة أن تنظر إلى غلمان الحبشة، وهم يلعبون يوم العيد، جعلها تنظر من ورائه حتى ملّت، وجلس عند بعيه، ووضع ركبته، لتضع زوجته صفية رضي الله عنها رجلها على ركبته الشريفة، لتركب البعير.

وكان لا يقر أهل بيته على معصية الله، بل يغضب الله ويتمعر وجهه في ذاته، ويبادر إلى إنكار المنكر، ومن ذلك أنه قدم من سفر، فوجد عائشة قد زينت بيتها بستارة فيها تصاوير لذوات أرواح، فغضب وأبى أن يدخل، حتى أنزلت الستارة، وشقتها نصفين، وجعلتها وسادتين يُجلس عليها.

فاللهم صل على محمد ما ذكره الذاكرون، وما غفل عن ذكره الغافلون، اللهم اجعلنا على خطاه سائرين، ولستته متبعين

الخطبة الثانية

أيها المسلمون : كان النبي عليه الصلاة والسلام يحبّ أولاده، وكان شديد العطف على بناته، فكان نعم الأب لهم، أديهم ورباهم، وزوجهن خيار قومه، إذا دخلت عليه فاطمة، قام من مجلسه، وأمسك بيدها وقبلها، ثمّ أجلسها في مجلسه، وهي تفعل كذلك معه إذا قدم عليها، وقد كان يسعد برؤية الحسن والحسين، يحتضنهم ويقبلهم، حتّى وهو يلقي خطبته على المنبر، فبينا رسول الله على المنبر يخطب إذ أقبل الحسن والحسين، عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل وحملهما، وقال: «صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ رأيت هذين يمشيان ويعثران في قميصيهما فلم أصبر حتّى نزلت فحملتهما».

وكان سمحا سهل الخلق، حتى مع خدمه، فهذا أنس خدمه عشر سنين، فما عاتبه عليه الصلاة والسلام على شيء قصر فيه.

وكان أمر الطعام في نفسه، ليس بذاك الشيء الكبير، فلم يكن يعيب طعاما قط، إن أعجبه أكل، وإن لم يعجبه ترك، وربما صام.

عباد الله: هذا رسولكم، وهذه بعض سجاياه، وشيئا من شمائله، فما أحرى أن نسلك سبيله، ونقتفي أثره، فبيت المودة؛ لا يُبنى على أعمدة الفضاضة، وسقف الجفاء، وإنما يُشاد بالكلمة الطيبة، والخُلُق الحسن، والإعذار الدائم، فاجعل هدي نبيك مع أهله لك نبراسًا؛ إذا كرهت من أهلك خُلُقًا، فتذكر الصفات الطيبة فيهم، تعامل مع أخطاء أهلك بسماحةٍ ويُسر، وعالج الأمور بهدوءٍ واتزان.